

تخصص المكتبات والمعلومات في مفترق طريق

نحو أساس نظري راسخ

أ.د. أسامة السيد محمود

أستاذ المكتبات والمعلومات ومدير وحدة تقويم وتطوير الأداء الجامعي بمشروع الجودة والاعتماد الأكاديمي بكلية الآداب - جامعة القاهرة

usmoud@hotmail.com

أولاً: الكيانات العلمية تطورها وثوابتها:

تختلف وجهات النظر حول مراحل التطور والتسميات الخاصة بكل مرحلة تمر بها الكيانات العلمية، ولكن لا تختلف المراحل نفسها في الجوهر، وقد أدمجها فيلسوفنا ومفكرنا الكبير زكي نجيب محمود^(١) في ثلاثة مراحل أساسية:

- ١ - ظهور الموضوع أو ظاهرة .
- ٢ - ثم ظهور مجموعة من المهتمين يتخصصوا في هذه الظاهرة .
- ٣ - ثم يبدأ هؤلاء في تكوين علم يفسر ويحكم النشاط في هذه الظاهرة .

وبتفصيل أكثر نجد أن هناك مرحلة البداية وهي انتباه مجموعة من تخصصات متعددة إلى وجود ظاهرة أو موضوع جديد في الغالب قد يكون ظاهرة أو موضوع لم يأخذ حقه من الانتباه في تخصصه القديم أو موضوع بينى Interdisciplinery بين تخصصات متفرقة، ثم

تمهيد:

تشكل الكيانات العلمية وتتطور في مراحل بطيئة للغاية، وتعرض أثناء تطورها إلى عواصف وأعاصير اجتماعية وعلمية ومنهجية واقتصادية كثيرة، وتزداد حدة هذه العواصف لتشكل مخاطر جسيمة كلما كان إطارها النظري يفتقد ثبات الأركان، وغير مدعم بثوابت راسخة، وتمثل القوانين والنظريات والمناهج وشبكة العلاقات المحددة بالكيانات العلمية الأخرى أهم هذه الثوابت على الإطلاق .

وتخصص المكتبات والمعلومات كتخصص علمي لا يزال دون مرحلة الرسوخ كعلم محدد لافتقاده إلى ثوابت نظرية متعددة - يتعرض في المرحلة الحالية إلى إعصار عاتى من تكنولوجيات المعلومات تهدد باندثاره، أو على أقل تقدير انطوائه كتخصص فرعى قليل الأهمية داخل تخصص أو تخصصات أكبر وأشد جاذبية وأكثر بريقاً.

إلى كيان علمي محدد المعالم له حدود وعلاقات واضحة مع الكيانات الأخرى .

ورغم أن النظرة الجديدة^(٥) ، ترى أن هذا تعسف شديد وبالذات في الدول النامية التي ينبغي أن تهتم بالتطبيق في هذه المرحلة، وأن هذه الشروط لا تنطبق إلا على العلوم الطبيعية والكمية (الفيزياء - الكيمياء - الرياضيات) وأن بعض العلوم البحتة (معظم فروع الزراعة مثلاً - الحاسبات الالكترونية وعلوم الأغذية بل والطب نفسه) تعتمد على أساس نظرية هشّة أو تأخذ هذه الأسس من علوم أخرى، وأن كل العلوم الاجتماعية والإنسانيات لا يوجد لها أساس نظري كامل، إلا أن النظرة القديمة التي ترى أن العلم من منظور أنه جزء محدد ومنظم من المعرفة البشرية يهدف إلى تفسير ظواهر وحل مشكلات تظهر في كيان معرفي محدد، لا بد له من أساس نظري ومنهجي راسخ، وأنه إذا لم يتوفر له ذلك فإنه في مرحلة ما بين أن يكون مهنة أو تخصص علمي على أقصى تقدير.

ثانياً: الوضع الحالي لتخصص المكتبات والمعلومات ومشكلاته :

ليس هناك أدنى شك في أن تخصص المكتبات والمعلومات قد استكمل جميع أركانه غير النظرية منذ عقود مضت، ولا نستطيع أن نلمح قطعة واحدة من الإنتاج الفكري الأجنبي أو العربي تدعى عكس ذلك، وحتى أشد المتعصبين ضد هذا التخصص لم يلمحوا مجرد تلميح إلى عدم توفر هذه الأركان. كان عام ١٨٨٧ بداية عصر جديد تحولت فيه ممارسات قديمة قدم الزمان لتخصصيين مهنيين ومؤسسات تنوعت أسمائها ومصادر

مرحلة تكوين مؤسسات تعليمية ومهنية تجمع هؤلاء المتخصصين وتساعد في إعداد أجيال متخصصة، ثم مرحلة ترسيخ الكيان العلمي الذي يتطلب^(٢) مجموعة متخصصين ومؤسسات ثم أساس نظري قوامه قوانين ونظريات ومناهج وعلاقات محددة بالعلوم الأخرى، وهذه الأخيرة تتداخل مع النظام التعليمي لهذا الكيان العلمي وتؤثر فيه إلى أبعد حد لأن بناء البرامج والمقررات يعتمد على هذا الأساس النظري، ثم أخيراً إنتاج فكري هو إفراز لكل نشاط الأفراد والمؤسسات السابقة .

ورغم أن هناك آراء جديدة وجديرة بالتأمل ترى أن الأبعاد المتعددة التي ترسخ من الأسس النظرية بالشكل السابق^(٣) «تباعدها بين العلوم وبعضها وكأنها كيانات منفصلة، وإن هناك نظرة جديدة للكيانات العلمية توحد بين العلوم المختلفة التي تتداخل في دراسة ظواهر وحقائق واسعة الأبعاد، وأن النظرة القديمة كانت بتأثير علماء الفيزياء في القرون السابع والثامن والتاسع عشر الذين اهتموا بدراسة الظواهر المادية المحددة وعملوا على عزلها عن أي تداخلات مع ظواهر أو علوم أخرى، والدليل على ذلك أن الفيزياء نفسها أصبحت تتلاقى مع علم النفس وعلم الأعصاب في دراسة بعض ظواهر العقل البشري»، إلا أن الأسس النظرية حتى لو تعدت حدود الكيان العلمي بشكل منفصل لها دورها المحوري والأساسي في ترسيخ الكيان العلمي، وكما عبر فتحي عبد الهادي^(٤) «أنه لا عمل دون علم ولا تطبيق دون نظر ولا فعل دون فكر» وبالتالي فإن العلم - وأساسه القانون ثم النظرية التي يقوم عليها المنهج هو الذي يؤدي إلى البحث والفكر، ثم

معلومات تدرجت من الأحجار إلى الورق والمصغرات إلى تخصص علمي له مؤسساته التي تمثلت أول ما تمثلت في نفس العام في الجمعية الأمريكية للمكتبات، وأول برنامج جامعي في ذات العام أيضاً في جامعة كولومبيا في نيويورك، وسرعان ما بدأ الإنتاج الفكري الذي أدى بالضرورة إلى ظهور أدوات بيلوجرافية لضبطه في فترة لم تتجاوز نصف قرن. وحتى في الدول النامية كانت هناك نفس الرحلة بنفس الفروق الزمنية تقريباً^(٦). فبعد أقل من نصف قرن آخر كانت هناك مؤسسات مهنية وتعليمية وإنتاج فكري في مصر وجنوب أفريقيا ونيجيريا، وفي الهند والصين ثم في البرازيل والأرجنتين .

وفي مقابل عدم الشك في هذا الجانب غير النظري، نجد هناك شك إلى درجة اليقين من عدم وجود كيان نظري ومنهجي ثابت، هذا الغياب الظاهر له مجموعة أسباب تحالفت معاً أبرزها:

١ - حداثة الجهد النظري نسبياً، ذلك أن أول محاولات وضع قوانين أو الاستعانة بها لا تتعدى عشرات قليلة من السنوات، وهو ما يجعل من مقارنة رسوخ الكيان النظري لتخصص المكتبات والمعلومات، بالكيان النظري لعلوم أخرى، خاصة العلوم الطبيعية عملية غير عادلة وظالمة بل وغير منهجية، فالجهد النظري وقوانين الرياضيات أو الكيمياء أو الفيزياء لها آلاف السنوات، ولهذا نجد مئات القوانين لدى هذه العلوم، ونجد مناهج وعلاقات راسخة. أن تطوير ممارسات إلى قانون

واختباره والتأكد من صحته وجمع نظرية واحدة قد يستغرق مئات السنوات.

٢ - اختلاف وجهات النظر حول أهمية وجود كيان نظري ومنهجي بين مدرستين من أساتذة المكتبات في الولايات المتحدة والمجلترا وكندا، مدرسة ترى أن تخصص المكتبات والمعلومات هو تخصص خدمات هدفه تيسير الاستفادة من المعرفة البشرية وطالما حقق هدفه فإن الالتفات إلى الكيان النظري ليس له أولوية عن تحسين مستوى الخدمات، وأن البناء النظري سيظهر تدريجياً بمرور الوقت^(٧)، ومدرسة أخرى كان لها رؤية مستقبلية ترى أن الكيان النظري هو العنصر المحوري لتحويل الممارسات إلى علم، وبالتالي تطوير هويته العلمية من مرتبة تخصص إلى علم مكتمل الأركان.

٣ - انتشار البحوث الوصفية وبحوث دراسة الواقع^(٨) التي تصف أكثر مما تضيف شيئاً، واعتماد هذه البحوث على الأساليب الوصفية أكثر من اعتمادها على مناهج بحث حقيقية تجريبية أو كمية^(٩)، وكان ذلك رد فعل طبيعي لغياب الكيان النظري والمنهجي، الذي أدى إلى الابتعاد الكبير والواسع عن الدراسات النظرية والمنهجية لعدم وجود دراسات سابقة يبني عليها الباحث ويطور، ولصعوبة هذه البحوث واحتياجها إلى باحث ذو مؤهلات يندر أن تتوفر في الباحثين الجدد، وأدى كل ذلك إلى حلقة مفرغة من البحوث الضعيفة نتيجة لعدم وجود بناء نظري قوى .

٤ - كان لتعدد روافد وعلاقات علم المعلومات

والمكتبات أثره الإيجابي في حرية الباحث في الاستعانة بمناهج بحث مستخدمة في العلوم الأخرى مما قد يؤدي إلى رفع مستوى البحوث^(١٠) ، وفي الاستعانة بالعديد من القوانين والنظريات من العلوم الأخرى خاصة بعض العلوم الاجتماعية، ففي دراسة حديثة^(١١) للنظريات والقوانين التي اعتمدت عليها ١١٦٠ مقالة نشرت في أهم ٦ دوريات أساسية في المجال بين أعوام ١٩٩٥ - ٢٠٠١ ، وجد أن هناك ما يقرب من ٤٠٠ قانون ونظرية مختلفة اعتمدت عليها أو أشارت إليها هذه المقالات، وأعقبها دراسة أخرى^(١٢) وجدت أن هذا العدد يمثل ٣٤ ٪ من إجمالي الأبحاث (أي أن هناك ٦٦ ٪ من الأبحاث لم تعتمد على أي قوانين) وأن أكثر الأبحاث التي اعتمدت على نظريات أو قوانين هي الأبحاث البيولوجية (٧٥ ٪) ثم أبحاث سلوك البحث والافادة من المعلومات (١٨ ٪) ثم أبحاث في استرجاع المعلومات (٦ ٪) وأخيراً في إدارة واقتصاديات المعلومات (١ ٪) .

إلا أن تعدد الروافد والعلاقات كان له من جانب آخر أثره السلبي، ذلك أن طبيعة المشكلات البحثية لهذا التخصص لا يمكن السيطرة عليها بأدوات منهجية من العلوم الأخرى، خاصة العلوم الطبيعية لأن جزء كبير منها متداخل مع ظواهر إنسانية واجتماعية^(١٣) ، ففي العلوم الطبيعية بالذات وهي علوم محددة Exact هناك اتفاق وقبول عالمي بمفهوم وحدود وبناء القانون أو النظرية، أما في العلوم الاجتماعية - ومنها تخصص

المكتبات والمعلومات بالقطع - فإن القوانين والنظريات أقرب إلى الآراء والاعتقادات في كثير منها، ولهذا السبب بالذات «فإن القوانين والنظريات المتفق عليها في هذا المجال نادرة»^(١٤) ، بل إن العماد الذي يقوم عليه التخصص في رأى البعض هو تنظيم المعلومات أى الفهرسة والتصنيف بحكمها قواعد أعدت بناء على القبول العام وليس التحريب^(١٥) .

٤ - تضارب وجهات النظر وانتشار عدم الاتفاق على أبسط المكونات والركائز، بحيث يشكل هذا الاختلاف ظاهرة يندر أن تكون مسبقة في تطور الكيانات العلمية ورسوخها. فنحن نختلف على التسمية هل هو علم أم علوم للمعلومات يستحيل أن يستقر كعلم واحد^(١٦) ، أم أنه دراسات المعلومات كما ينتشر في بريطانيا وأستراليا حيث التحفظ المعروف على أنه علم^(١٧) ، وهل أصوله ترجع إلى المكتبات كما يحاول أساتذة المكتبات في أبحاثهم النظرية القليلة أن يثبتوا^(١٨) ، أم أن أصوله القديمة في المكتبات وأصوله الحديثة في استرجاع المعلومات ثم التوثيق^(١٩) ، وهل هو علم المعلومات والمكتبات أم علم المعلومات فقط أم علم المكتبات والمعلومات كما لاحظ أحدهم^(٢٠) مع أن التغيير في الأسماء وليس في المضمون وكأن القضية هي قضية الأسماء. ولا ننسى طبعاً الاختلاف المعروف حول القطاع المعرفي الذي ينتمى إليه فهناك من يرى أنه قطاع الرياضيات لأن الممارسات تعتمد على نظرية المعلومات وهي نظرية للتمثيل الكمي للمعلومات وتطبيقها أساساً في

الاتصالات^(٢١) ، بينما يرى آخرون أنه من ضمن دراسات الاتصال الجماهيري المعاصر منذ نموذج أرسطو الشهير^(٢٢) ، وأن كان الأقل تحفظاً من المختلفين^(٢٣) يروا أن هناك نموذج لعلوم الاتصال مجتمعة يحتوى الاتصال الجماهيري والتوثيق والمكتبات بينما يرى فتحى عبد الهادى، أن علم المعلومات قدم الأسس الفكرية والنظرية لممارسات أمناء المكتبات أى أنه الإطار وممارسات المكتبات هى داخل هذا الإطار النظرى^(٢٤) .

٥ - كانت تكنولوجيا المعلومات وسوف تظل أكبر العوامل المؤثرة فى هذا التخصص، وإيجابيات التكنولوجيا معروفة وليست فى حاجة إلى كلمات أو سطور جديدة تبرز ما قدمته فى ضبط إيقاع تنظيم المعرفة، وإعطاء مظهر عصري إلى حد كبير لمؤسسات المعلومات، ثم استخدامها فى التعاون وفى توصيل المعرفة إلى المستفيد فى أى مكان وفى أسرع وقت. أما عن السلبيات فيمكن أن نختصرها فى نقطتان على وجه التحديد :

أولاً : أنها أدخلت معها كل المتخصصين فى مجال تكنولوجيا المعلومات والحاسبات الالكترونية بالذات الذين فرضوا وجودهم بقوة على مؤسسات وخدمات المعلومات وتصور معظمهم أنهم الأساس فى هذه المؤسسات وفى خدمات المعلومات فى المجتمع حتى وصل الأمر إلى ما نراه الآن من تغيير مسميات كليات ومعاهد وأقسام وبرامج من المكتبات والمعلومات إلى تكنولوجيا المعلومات - لننظر إلى ما يحدث فى جامعة قطر الآن كمقدمة لما يمكن أن

يحدث لبرامج مكتبات ومعلومات أخرى فى المنطقة - بدعوى عدم أهمية المكتبات ومراكز المعلومات أو العاملين من خريجي برامج المكتبات والمعلومات فى عصر الانترنت وتكنولوجيا المعلومات .

ثانياً : كان لشبكة الإنترنت تأثيراً هادراً على أهم ثوابت هذا التخصص، إلا وهما الوثيقة المادية التى تحفظ المعرفة البشرية، والمؤسسة التى تحصل وتنظم وتحفظ وتقدم هذه المعرفة، فلأول مرة فى تاريخ البشرية أصبحت نسبة لا يستهان بها وتزايد باستمرار من هذه الوثائق فى شكل رقمى يمكن التعامل معه دون حتى لمسه، كما أنه لأول مرة فى تاريخ البشرية أيضاً أصبح هناك مرفق جديد - الانترنت - استطاع من أى مكان أن يحصل منه على معلومات فورية دون التفكير - مجرد التفكير وليس الذهاب أو الاتصال - فى مرافق المعلومات ومؤسساتها التقليدية وهى المكتبة ومركز المعلومات، وهكذا أصبحت المعرفة شبه مجردة وأصبحت المعرفة خارج إطار المؤسسة .

لهذا فإن من الضروري والحيوى الآن أن ينظر المتخصصون إلى البيئة الجديدة للمعرفة البشرية بعد الانترنت^(٢٥) ، علاوة على ضرورة السعى نحو تثبيت ركائز هذا التخصص فى أسرع وقت بدلاً من أن يتلاشى تماماً فى تخصصات أخرى، ثم بعدها سوف تتساءل جميعاً إلى أين المصير.

ثالثاً : نحو بناء الكيان العلمي :

كما ظهر فى العنصر السابق الذى استعرض بشكل تقريرى الوضع الحالى لتخصص المكتبات والمعلومات ومشكلاته الحالية، ظهر جلياً أن

الإشكالية كلها مركزة فى الإطار النظرى وعلى وجه التحديد فى وجود قوانين يبنى عليها مناهج تطور حركة البحوث وفى تحديد العلاقات الموضوعية لهذا التخصص، وأخيراً الاتفاق المبدئى على لغة حوار تضم مصطلحات أساسية كأرضية مشتركة بين المتخصصين .

١ - القوانين والنظريات :

لا بد لنا جميعاً أن نعترف أن هناك عجزاً بالغاً فى عدد القوانين الموجودة، وفى درجة الثبات والاعتراف المنهجي الذى تحظى به، رغم أن فيكرى أرجع هذا الجهد إلى نحو قرن ماضى رجوعاً إلى من وضعوا أسس التنظيم الموضوعى مروراً ببرادفورد فى أعتماده على القياس الإحصائى الكمي، ثم إلى رانجاناثان بقوانينه الخمسة الشهيرة^(٢٦). ان الاعتماد على قوانين ونظريات علوم أخرى خاصة العلوم الاجتماعية لا يغنى بتاتاً عن قوانين خاصة بتخصص المكتبات والمعلومات تنبع من تخصصه لدراسة ظواهره والتحكم فيها ويعتمد عليها فى بناء مناهج أو على الأقل منهج يودى إلى تطوير حركة البحث والتنظير - تبين من دراسة أعدت على ١٩١ رسالة دكتوراه أعدت فى ٢٩ جامعة أمريكية من ١٩٦١-١٩٩٩ أن ٢١ رسالة فقط استخدمت أى قوانين أو نظريات وكان ١٧ منها اعتمدت على قوانين من مجالات أخرى غير المكتبات والمعلومات^(٢٧)

أن القوانين الموجودة حالياً لا يمكن أن تزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة إذا بحثنا فى ثباتها واختبارها وأبرزها قانون برادفورد - رغم التحفظات التى تثار عند تطبيقه على الإنتاج الفكرى العربى

بالذات علاوة على قوانين لوتكا وزيف، ربما لأنها قوانين تعتمد على الإثبات الكمي الإحصائى، أما قانون شانون - ويفر، فمن المعروف أنه قانون فى الاتصالات الهندسية ومن الصعب تصور بناء كيان نظرى فى تخصص المكتبات والمعلومات اعتماداً عليه، أما قوانين رانجاناثان الخمسة الشهيرة فهى أقرب إلى الوصايا العشر أو المبادئ الأخلاقية رغم ما بذل فى تطويرها^(٢٨). أما عن نظرية الذاكرة الخارجية، فهى ليست نظرية بالمعنى المتفق عليه - النظرية هى منظومة مختبرة تجريبياً ناجحة عن بحث عملي^(٢٩) - وإنما هو إطار نظرى يحكم الأداء للمهتمين بالوثيقة والتنظيم^(٣٠) وأيضاً المؤسسات، وبالتالي فرغم أنها ليست نظرية مختبرة وإنما أيضاً تواجه إشكالية ضخمة بعد شبكة الانترنت وما سبق أن ذكرناه بشأن الوثيقة والمؤسسة وهما تقليدياً عماد هذا التخصص الذى يظهر فى أبحاثه ومقرراته وبرامجه الأكاديمية وهذا لا يقلل أبداً من الجهد الذى بذله أستاذاً الرائد فى وضعها^(٣١) ولا فى دوره العظيم فى هذا التخصص، ولا يقلل من جهد كمال عرفات الذى حاول تطويرها وإعطائها أبعاد متعددة^(٣٢).

وهناك للأمانة جهداً كبيراً يبذله بعض الباحثين لتطوير نظرية جديدة أطلقوا عليها نظرية انتقال المعرفة بالوراثة، تعتمد على فرضية أن هناك تشابه بين الجين البشرى الذى ينقل الصفات الوراثية وجين آخر افتراضى ينقل المعرفة البشرية^(٣٣)، ولكن لا تزال هذه المحاولة فى بدايتها وتحتاج إلى سنوات من الاختبار للتأكد من هذه الفرضية، كما أنه للأمانة هناك تحول واهتمام ملحوظ فى الإنتاج الفكرى وحركة

البحث فسى المكتبات والمعلومات منذ نهاية الثمانينيات إلى بحوث تبعد عن المسح والاستنباط والأحكام الذاتية الناتجة عن الملاحظة وقدره الباحث، إلى بحوث تجريبية ناتجة عن اختيار فروض أو تساؤلات منهجية^(٣٤) ، ولكن هذه البحوث لا تزال قليلة وفي بدايتها .

إن النظريات هى طريق التقدم فى العلم، والتجريب يؤدى إلى قانون، وعدة قوانين تؤدى إلى نظرية، والنظريات تضع الإطار المنهجي للعمل^(٣٥) ، وعلم المعلومات والمكتبات فيها يبدو فى أغلب الآراء يحتاج إلى نظريات عامة^(٣٦) أو مشتركة^(٣٧) رابطة بسبب تعدد ارتباطاته الموضوعية، فالنظريات العامة أو المشتركة تربط عدة قوانين أو سياقات منهجية فى أكثر من تخصص وتنتقل بمرونة من سياق منهجي إلى سياق منهجي آخر .

٢ - تحديد صارم للعلاقات :

كان لشيوع ظاهرة تخصص المكتبات والمعلومات الرئيسية - ظاهرة المعرفة البشرية - أثراً بالغاً فى ارتباك العلاقات التى تربط بين التخصص وبين التخصصات الأخرى وأثراً بالغاً فى حركة الشد والجذب والادعاء بأن المعلومات والمعرفة هى قطاع ينتمى إلى تخصصات أخرى كالحاسبات الالكترونية أو الإعلام أو الإدارة أو التربية على وجه التحديد. هناك عشرات التخصصات التى تتداخل معاً فى دراسة المعرفة البشرية، وكل منها له زاويته، هناك اللغويات والعلوم السلوكية والفلسفة والرياضيات والذكاء الصناعى والسير نطقياً^(٣٨) والتربية والاجتماع وفسيلوجيا الأعصاب وعلوم الوراثة والبيولوجى والإدارة^(٣٩) ، ونضيف أيضاً

القانون والاتصال الجماهيرى والاقتصاد والتسويق . ونحن الآن أمام وضع جديد لم يشهده التخصص من قبل، فقد كانت العلاقة مع ظاهرة المعرفة قائمة على زاوية اختيار وجمع المعرفة (والانترنت يقوم بذلك خير قيام بل بأكثر مما ينبغى حيث نجد الغث والسمين) ثم تنظيمها وحفظها (والانترنت تقوم بذلك عن طريق تكثيف المواقع وصلاتها بمحركات البحث ببرامج الكترونية تزداد كفاءة) وأخيراً أبحاثها (والانترنت تقوم بذلك أسرع من مؤسساتنا وتتيح لهم المعرفة فى أماكنهم) وبالتالي فى حاجة إلى تحديد العلاقات كلما ظهرت تكنولوجيا معلومات جديدة، بل أكثر من ذلك كما أشار هانى عطية^(٤٠) إلى ضرورة إعادة النظر فى المفاهيم والمبادئ التى تحكم المهنة حتى وإن بدت راسخة بفعل التطورات المتلاحقة فى تكنولوجيا المعلومات وأهمها الآن وأشدّها قوة هو شبكة الانترنت .

علاوة على ضرورة حسم الجدل الطويل والمستمر للأسف عن علاقة تخصص المكتبات وتخصص المعلومات وهل هما تخصصاً واحداً أم تخصصان منفصلان وهل تطور علم المعلومات من المكتبات أم من العديد من العلوم المختلفة أقتطع منها أجزاء ليشكل كيان علمى جديد، ثم على وشك الاستقرار فى مجال الحاسبات الالكترونية كما يبدو ويسبب المخاوف للكثير منها، وهل سيصبح تخصص المكتبات هو الجزء الصغير من علم المعلومات المقتصر على ما يحدث فى مؤسسة واحدة اسمها المكتبة، بينما يهتم علم المعلومات بالمعرفة نفسها فى المجتمع^(٤١) .

٣ - الاهتمام بالجواهر أكثر من الاهتمام بالمسميات:

الحضارة العربية تميزت بالبلاغة فى التعبير، واللغة العربية هى أحد الأعمدة الرئيسية للحضارة العربية لغة غنية بالترادفات، وأبرز ما تركه لنا القدماء ولا يزال باقياً لنا هو الشعر والأدب والبلاغة، وبالتالي أشعر أحياناً أننا منصوبون على إيجاد ونحت كثير من الكلمات التى تدل على جوهر واحد أكثر جداً من اهتمامنا بتأصيل هذا الجوهر. كثيراً ما يبدو أن لكل من ينتمى لهذا التخصص فى العالم العربى لغته الخاصة ومصطلحاته الخاصة، ويا لها من قضية أدت إلى دخول أصدقاء وزملاء إلى ملتقيات عربية، خرجوا منها وبسبب هذه القضية أشد الأعداء. وقد ساعد على أن تكون هذه القضية، قضية مصيرية للبعض أن معظمنا من خلفيات إنسانية نتجت أساساً من انتماء برامج تعليم المكتبات والمعلومات إلى كلياته الآداب والعلوم الإنسانية. إن المطالع للإنتاج الفكرى العربى - حتى قواميس المصطلحات العربية المتخصصة القليلة فى هذا التخصص - يندهش من عدم الاتفاق على أبسط المصطلحات وتعدد الكلمات العربية للمصطلح الإنجليزى الواحد، ومع احترامى للمجهدين، اعتقد أن هذه القضية رغم أهميتها للبعض، إلا أنها لا بد أن تترك الآن فى سبيل البحث عن هوية نظرية حقيقية .

إن تطور أحد الموضوعات والتخصصات ليصبح مجالاً علمياً يعتمد أساساً على ما ذكرته سابقاً، وقد صاغ حشمت قاسم^(٤٢) ذلك بتركيز حين اعتبر أن التحول يعتمد على تحديد المجال والحدود والمشكلات البحثية واللغة المناسبة والتعريفات والقوانين لبناء إطار منهجى. وحدد فتحى عبد الهادى^(٤٣) مجموعة عوامل تساعد على تحقيق هذا التحول الذى يفتقد إلى الإطار النظرى والمنهجى، أهمها تطوير برامج التعليم لتكوين فكر بحثى فى الدارس بجانب المهارات المهنية، وأنشأ مراكز بحوث متخصصة تتولى تطوير المجال، والبحث عن موضوعات وأساليب بحث غير تقليدية وتشجيع بحوث التأصيل النظرى .

فى النهاية ، لا أستطيع أن أخفى قدرًا كبيراً من عدم التفاهل، ومخاوف تجمعت من مشاهدات وخبرات وقراءات عديدة طوال أكثر من ثلاثة عقود مضت ارتبطت فيها ارتباطاً مصيرياً بتخصص المكتبات والمعلومات، وحظى - هذا التخصص بمكانة أكاديمية واجتماعية وأدبية مرموقة وما أدعو إليه وأنبه له محاولة لتستمر هذه المكانة لأجيال متخصصة قادمة .

المصادر

- (نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٠). ص ص ٧-٨.
- ٩ - محمد فتحى عبد الهادى. البحث مناهجه فى علم المكتبات والمعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢. ص ٩٤.
- ١٠- محمد فتحى عبد الهادى. البحث ومنهاجه فى علم المكتبات والمعلومات المصدر السابق. ص ٩٣.
- 11- Mc-Groth, William. Library science and theory, Library Trends. Vol. 50, winter 2002. pp. 308-318.
- 12- Mc-Kechnie, lymne, Pettigrew, karn. Surveying the use of theory in library and information science research. library Trends, Vol. 50. (Winter 2002). pp. 1-11.
- ١٣- أحمد بدر. تكامل المسارين النوعى والكمى فى بحوث علم المعلومات والمكتبات. الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات. ص ١٢، ع ٢١. يناير ٢٠٠٤، ص ص ٤٣-٥٣.
- 14- McGrath, William. Ibid.
- 15- Mc-Grath, William, Ibid.
- ١٦- أحمد الكسيبي. علم أم علوم للمعلومات محاولة لضبط مجال علوم المعلومات. مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ص ٢٥، ع ١. (يناير ٢٠٠٥). ص ص ٢٧-٤٤.
- ١٧- محمد فتحى عبد الهادى. مقدمة فى علم المعلومات. القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٤، ص ٦٠.
- ١ - زكى نجيب محمود. الدين والتدين وعلم الدين. الأهرام. ٢٦ يونيو ١٩٨٣. ص ١٣.
- ٢ - حشمت قاسم. مدخل لدراسة المكتبات والمعلومات. مكتبة غريب، ١٩٩٠. ص ٥٣-٥٢.
- ٣ - أغروس، روبرت، ستانسيو، جورج. العلم فى منظور جديد؛ ترجمة كمال غلاليلى، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، فبراير ١٩٨٩. سلسلة عالم المعرفة رقم ١٣٤. ص ١١ و ١٣٦-١٣٨.
- ٤ - محمد فتحى عبد الهادى. البحث العلمى فى مجال المكتبات والمعلومات. الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات، مج ١٢، ع ٢ (يناير ٢٠٠٤). ص ص ٧-١٣.
- ٥ - أغروس، روبرت، ستانسيو، جورج. المصدر السابق. ص ١٣٩.
- ٦ - ديبونز، أنتونى، هورن، أستر. علم المعلومات والتكامل المعرفى؛ تعريب وإضافة أحمد أنور بدر، محمد فتحى عبد الهادى. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨. ص ٣٠٢ وما بعدها.
- 7 - Dean, Gohn Planning library and information programm. 2 nd ed. London :Andro Deutsch, 1983. p. 6.
- ٨ - زين عبد الهادى. البحث العلمى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات بين حل الأزمة وأزمة الحل. مكتبات نت. ع ١١+١٢، مج ١

٢٨- هانى محى الدين عطية. مبادئ رانجاناثان الخمسة فى منظومة الألفية الثالثة، قراءة فلسفية جديدة. دراسات عربية فى المكتبات والمعلومات، مج ٦ ، ١٤ (مايو ٢٠٠١). ص ص ٢٤-٣٩.

29- Smiraglia, Richard. The progress of Theory in knowledge organization. library Trends Vol. 50, Winters 2002. pp. 330-351.

٣٠- حشمت قاسم فى : كمال عرفات نبهان. الذاكرة الخارجية وامتدادها دراسة فى علم المعلومات والاتصال القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥. مقدمة الكتاب ص ٣٢ .

٣١- سعد محمد الهجرسى. الإطار العام للمكتبات والمعلومات أو نظرية الذاكرة الخارجية الجيزة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ، ١٩٨١ .

٣٢- كمال عرفان نبهان. الذاكرة الخارجية وامتدادتها دراسة فى علم المعلومات والاتصال. القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥ .

٣٣- هانى محى الدين عطية. انتقال المعرفة بالوراثة مدخل معلوماتى. محاضرة قطر : كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، ابريل ٢٠٠٤ .

34- Smiraglia, Richard. Ibid.

٣٥- أحمد بدر. علم المعلومات: دراسات فى النظرية والارتباطات الموضوعية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٦. ص ٤٢ .

١٨- عماد الصباغ. علم المعلومات. عمان: دار الثقافة، ١٩٩٨، ص ٩ .

١٩- محمد فتحى عبد الهادى. مقدمة فى علم المعلومات. المصدر السابق. ص ٢٧ .

٢٠- رايورد، بويد. علم المكتبات والمعلومات اختلاف النظم وتنافسها وتجميعها؛ ترجمة السيد محمود الشنيطى. مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ١٥ ، ٢٤ (ابريل ١٩٩٥). ص ص ١٢٩-١٥٨ .

٢١- صباح سالم الفداغى. المعلومات والمفاهيم المعلوماتية. الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٩. ص ٣٠٩ .

٢٢- عبد الله الطويرقى. علم الاتصال المعاصر. جدة: مكتبة دار زهران للطباعة والنشر، ٢٠٠٣. ص ٣٧ .

٢٣- أحمد بدر. المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات. الرياض: دار المريخ، ١٩٨٥. ص ١١٢ .

٢٤- محمد فتحى عبد الهادى. مقدمة فى علم المعلومات. المصدر السابق. ص ٧٥ .

٢٥- رايورد، بويد، المصدر السابق .

٢٦- فكرى ، براين ، فكرى، الينا. علم المعلومات بين النظرية والتطبيق ترجمة حشمت قاسم. القاهرة، مكتبة غريب. ١٩٩١. ص ٨ .

27- Goldsum, David. Qualitative versus quantitative research in LIS dissertations. Social science information studies. Vol. 21, No. 4. 2004. pp. 30-44.

- ٣٦- غرونر، روبرت ، غليزير، جاك. إطار فكري لبناء نظرية فى علم المكتبات والمعلومات ترجمة محمد خلف الميومنى. حولية المكتبات والمعلومات. ميج ٣ (١٩٩١/١٤١١). ص ص ١١٣-١١٥.
- ٣٧- أحمد بدر . علم المعلومات والمكتبات. دراسات فى النظريات والارتباطات الموضوعية. المصدر السابق. ص ٦٨ .
- ٣٨- ديوبونز، أنتونى ، هورن، استر. علم المعلومات والتكامل المعرفى. المصدر السابق. ص ٣٨-٣٩ .
- ٣٩- أحمد الكسيبى . المصدر السابق .
- ٤٠- هانى محبى الدين عطية. مبادئ رانجاناثان الخمسة فى منظومة الألفية الثالثة . المصدر السابق .
- ٤١- ديوبونز، أنتونى ، هورن، استر . المصدر السابق، ص ٢٣٥ .
- ٤٢- حشمت قاسم. مدخل لدراسة المكتبات والمعلومات، المصدر السابق. ص ٥٢ .
- ٤٣- محمد فتحى عبد الهادى. البحث العلمى فى مجال المكتبات والمعلومات . المصدر السابق.

